الدور السياسي للأطبـــاء في العصـــر البيزنطي الباكـــر

د. محمد عثمان عبد الجليل (*)

مقدمـــــــة:

لقد أسهمت الإمبراطورية البيزنطية، خلال عمرها الذي جاوز الأحد عشر قرناً، بدور عظيم في تاريخ البشرية، قدم خلاله شعبها الكثير من الجوانب الحضارية، والتي تخطت في كثير من الأحيان الحدود الجغرافية للأمبراطوريه.

وبطبيعة الحال فليس غريبا علي إمبراطورية بمثل هذا الحجم وهذه المكانة، أن تنجب رجالا عظماء أسهموا بفكرهم وجهدهم في مجالات عديدة، ومنها مجال الطب، والشئ الجدير بالذكر أن هناك فئة غير قليلة من الأطباء البيزنطيين تعدي نشاطهم مجال الطب ومارسوا إلي جانب ذلك أنشطة أخري تميزوا فيها مثلما تميزوا في مجال تخصصهم، فهناك من عمل في مجال الهندسة والعمارة، وهناك من انخرط في السلك الكنسي، وهناك أيضا من انخرط في مجال العمل السياسي.(١) وقد وقع اختيار الباحث علي موضوع " الدور السياسي للأطباء في العصر البيزنطي الباكر" وتتناول هذه الدراسة الأدوار السياسية التي أسهم فيها الأطباء سلبا وإيجابا، وقياس مدي الاستفادة التي تحققت للإمبراطورية من هذه الأدوار.

وتكمن صعوبة هذا الموضوع في ندرة الكتابات التي تناولته، سواء في المصادر أو المراجع الحديثة. وأقرب الدراسات التي تناولت هذا الموضوع؛ تلك الدراسة التي قام بها المؤرخ بلوكلي Blockly بعنوان " الأطباء كدبلوماسيين في القرن السادس الميلادي". ويؤخذ علي تلك الدراسة أنها اقتصرت علي دور واحد للأطباء كسفراء، خلال قرن واحد فقط وهو القرن السادس الميلادي. بينما تهدف هذه الدراسة إلي إبراز وتوضيح مختلف الأدوار السياسية وليس دورا واحدا للأطباء.(٢)

(*) أستاذ مساعد بكلية التربية جامعة بورسعيد.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الأطباء كانوا يتمتعون بمكانة هامه في المجتمع البيزنطي، برغم ما تعرضوا له من حملات للتشهير والتشكيك في قدراتهم الطبية، التي قادها ضدهم كتاب الهيوجرافي Haiography(٣). وذلك بقصد الدعاية والترويج للقديسين المعالجين، بوصفهم الأطباء الحقيقيين، في مواجهة من أطلقوا عليهم أدعياء العلاج (المقصود بهم الأطباء). وكان هدفهم من وراء رسم تلك الصورة السلبية للأطباء التقليدين؛ انفراد سيطرة القديسين دون غيرهم علي علاج المرضي. وبرغم أن الترويج لمثل هذه الحملة في مجتمع كان الدين والمعتقدات الدينية يمثلان ركنا أساسيا في حياته في مختلف طبقاته، فان ذلك لم يكن ذا تأثير بالغ علي نظرة الإدارة البيزنطية أو الكنيسة أو المجتمع البيزنطي للأطباء. ولذلك فقد احتضن البلاط البيزنطي أمهر الأطباء، وكذلك امتلأت الكنائس والأديرة بالأطباء الذين أسهموا بجهودهم في علاج المرضي ورعايتهم.

وجدير بالذكر أن انتشار المسيحية، والحماية التي كفلها الأمبراطور قسطنطين Constantine I (٣٢٣-٣٣٧م) وأبناءه لها، لم تمنع تواجد الوثنية في بعض أرجاء الإمبراطورية. وفي برجاموس Pergamus إحدى هذه المعاقل الموجودة، في آسيا ألصغري، والتي ارتحل إليها جوليان Julianعام ٣٥١م، لتلقي تعاليم الفلسفة الأفلاطونية علي يد ايدسيوس Aidesios أحد أساتذتها المشهورين في ذلك الوقت، كان لقاءه بالطبيب الفيلسوف اوريباسيوس البرجامي Oribasius of pergamum (٤). ومنذ تلك اللحظة ارتبط اوريباسيوس ارتباطا وثيقا بجوليان، وكان من القلائل العالمين بوثنية جوليان.وكان اعتناق حوليان للوثنية سرا دفينا لم يكن علي علم به إلا المخلصون له، وكان هؤلاء، طبقا لرواية ادوارد جيبون Gibbon، ينتظرون اللحظة التي ينال فيها جوليان الفرصة التي تحقق أمال الوثنين في استعادة الوثنية لمكانتها من جديد(٥).

ووفقا لما أشارت إليه المصادر؛ فإن أوريباسيوس الذي صاحب جوليان في حملته علي غالية كطبيب،أسهم بدور سياسي فعال تمكن خلاله من تصعيد رفيقه إلي عرش الإمبراطورية البيزنطية، علي حساب منافسه الإمبراطور قسطنطيوس الثاني Constantus II (٣٧٧ - ٣٦١م). وعن السبل والوسائل التي استخدمها اوريباسيوس من أجل ذلك يجملها المؤرخ اينابيوس Enapius في قوله "كان يتمتع بفضائل أخري مكنته من أن يساعد جوليان لأن يكون إمبراطورا"(٦). وبرغم غموض تلك العبارة التي حالت دون تفسير ذلك الدور، فيرجح الباحث إن تلك الفضائل تمثلت في تقديم المشورة، ورسم السياسة التي مكنت جوليان من الوصول إلي العرش. وكان أهمها بطبيعة الحال الاستحواذ علي ثقة القوات المرافقة له، والتي استطاع من خلالها

أن يعلن نفسه (من طرف واحد) في البداية إمبراطورا مشاركا عام٣٦٠م. وأمام تصاعد تلك الأزمة لم يكن هناك خيار سوي اشتعال الحرب الأهلية بين الطرفين، والتي لم يخمدها سوي موت قسطنطيوس، واعتلاء جوليان العرش في الثالث من نوفمبر ٣٦١م(٧).

وبانفراد جوليان بعرش الإمبراطورية (٣٦١-٣٦٣م) اتسع نفوذ اوريباسيوس السياسي، فإلي جانب كونه مستشارا للإمبراطور ، تولي أيضا منصب الكويستور Quaestor(٨) وهي وظيفة تتعلق بأمور التشريع وصياغة القوانين والقرارات الإمبراطورية، كما اختص أيضا بتلقي المظالم المقدمة للإمبراطور. واستمر اوريباسيوس في ممارسة عمله السياسي حتى كانت الطعنة التي أودت بحياة الإمبراطور، أثناء حروبه مع الفرس في يونيه ٣٦٣م، وكانت سببا أيضا في إنهاء الحياة السياسية لأوريباسيوس. حيث قام الإمبراطور جوفيان Jovian(٣٦٣-٣٦٤م) بتجريده من منصبه ونفيه خارج القسطنطينية،علي خلفية وشاية وصلته بأن أوريباسيوس لم يكن راضيا عن اختيار جوفيان خليفة لجوليان. وظل في منفاه حتي أعاده الإمبراطور فالنتيان الأول Valentinian I(٣٦٤-٣٧٥م) ليزاول عمله كطبيب، دون التطرق إلي مجال العمل السياسي، واستمر علي ذلك حتي عام ٣٦٥م(٩).

ويمكن القول بأنه رغم نجاح أوريباسيوس، علي المستوي الشخصي، في أداء دوره السياسي ونجاحه في تغير الأوضاع السياسية والدينية داخل الإمبراطورية، فإن هذا الدور كان ذا تأثير سلبي علي الإمبراطورية إلي حد ما. لأن معني استمراره علي الوضع السابق لسنوات أكثر من ذلك، كان من الممكن أن يعود بعقارب الساعة إلي الوراء بترسيخ الوثنية من جديد. إلي جانب المردود السياسي السيئ علي الإمبراطورية، فالهزيمة التي حاقت بالإمبراطورية، علي يد جوليان، كانت سببا في فرض صلح مهين عليها.

علي أية حال، لم تترك الصورة السلبية التي خلفها أوريباسيوس، برغم خطورتها، مردودا سيئا لدي الأباطرة البيزنطيين تجاه الأطباء، فلم يخل ذلك دون تواجدهم والاستعانة بهم في البلاط الإمبراطوري.ونفس الشئ بالنسبة للاستعانة بهم في مجال العمل السياسي.

رغب الإمبراطور فالنتيان الثاني Valentinian II (٣٧٥-٣٩٢م) في تحسين الأوضاع في افريقية ، وبعد بحث وتمحيص، وقع اختياره علي الطبيب فندكيانوس vindicianus. وكان اختيار الإمبراطور له يعود لعدة أسباب، فالي جانب ما لمسه فيه من ثقافة وحسن التصرف في الأمور، وكذلك إتقانه لأكثر من لغة، فان أصوله

ARCHIVE
https://Archivebeta.Sakhrit.com

الإفريقية رجحت اختياره لتولي منصب البروقنصل(١٠) لإفريقيه (٣٧٩-٣٨٢م) نظرا لكونه أكثر دراية بهذه المنطقة عن غيره، وفي نفس الوقت لن يكون دخيلا علي سكان المنطقة، مما يسهل من أداء مهمته. وبالفعل فقد استطاع خلال هذه الفترة من أداء مهمته الإدارية علي خير وجه.(١١) كما أنه استطاع أيضا، وبمشاركة القديس أوغسطين St. Augastin (١٢) من أحياء الحركة الفكرية والثقافية في قرطاج من جديد ، حيث شكلا ثنائيا ثقافيا غير عادي ، وقد وصفه القديس أوغسطين بأنه رجل صاحب فكر عميق.ولم تشر المصادر لأحداث أخري في حياة فندكيانوس.(١٣)

وقد تكرر ذلك الموقف بعد عدة سنوات، فالشهرة التي نالها الطبيب مارسيللوس Marcellus of Bardeaux في مجال عمله، كانت سببا في أن يكون الطبيب الخاص للإمبراطور ثيودسيوس الأول Theodesios I (٣٧٩-٣٩٥م). وخلال ممارسته لعمله، وقربه من الإمبراطور، لمس فيه الكفاءة التي جعلته يصدر مرسوما بتعيين مارسيللوس في منصب رئيس دواوين الحكومة المركزية Magister officiorum(١٤). وكان من مهام صاحب هذا المنصب. التفاوض في بعض المسائل السياسية التي تخص الإمبراطورية. ونتيجة لنجاحه في مهام عمله؛ استمر في نفس منصبه في عهد الإمبراطور اركاديوس Arcadius (٣٩٥-٤٠٨م).(١٥)

وهكذا فقد شهد القرن الرابع الميلادي ثلاثة أدوار سياسية مختلفة للأطباء. والملاحظ خلال ذلك أن العامل المشترك في اختيار هؤلاء الأطباء، لأداء مهامهم السياسية، يعود إلي كونهم من الصفوة المقربة إلي الأباطرة، حيث ساعد ذلك علي التعرف علي إمكانهم عن قرب.

علي أية حال ، كان لتصاعد الأحداث في النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي، ورغبة الإمبراطور ليو الأول Leo I (٤٥٧-٤٧٤م) في التخلص من نفوذ اسبار Aspar والقوط الشرقيين، أن قام بالاستعانة بعنصر الإيسوريين Isaurians ليحل محل القوطيين(١٦). وإكمالا لعملية الإحلال والتجديد؛ قام بإصدار تعيينات من أجل استعادة السيطرة علي الأمور تماما. وكان ضمن من نال شرف التعيين في المناصب الجديدة : الطبيب يعقوب القليقي Jocabus the Cilician، والذي كان يعمل كبيراً للأطباء Archiatros في القصر الإمبراطوري، حيث تم تعينه قومساً comes(17). وبرغم أن المصادر لم تتناول تقييما وافيا للأداء السياسي ليعقوب، فإننا من الممكن أن نستشف حسن أدائه وتقدير الجميع له، من خلال تكريم مجلس السناتو له بإقامة تمثال له تقديرا لجهوده.(18)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجدير بالذكر فأن الإمبراطور زينون Zeno (٤٧٤-٤٩١م) قد تعرض لحركة تمرد قادها ضده صهره باسيليكوس Basiliscus (٤٧٥-٤٧٦م)، وبتدعيم من فيرينا Verina زوجة، تمكن الإمبراطور زينون، وبعض أعضاء السناتو، تمكن من اغتصاب العرش لفترة مؤقتة في خريف عام ٤٧٤م. وكان صعبا علي باسيليكوس الاحتفاظ بغالبية القادة والموظفين التابعين للإمبراطور خشية التمرد عليه. فأحدث بعض التغيرات، وكان من بين المعينين الجدد الطبيب ثيوكتسيوس Theoctisus الذي عين رئيسا لدواوين الحكومة المركزية.(19)

وعلي ما يبدو أن هذا الاختيار لم يكن موفقا، فقد استغل ثيوكتسيوس الثقة التي أولاها له باسيليكوس في تحقيق مكاسب شخصية علي حساب الإمبراطور. فقد أوعز للإمبراطور المغتصب بأهمية كسب تأييد سكان الولايات الشرقية من أصحاب المذهب المونوفيزيMonophysitism(20) حتى يضمن استقرار الأمور الداخلية بالإمبراطورية. واستجاب باسيليكوس بالفعل لهذا المطلب، وانتصر لأصحاب هذا المذهب بأن أصدر منشورا ضد مجمع خلقدونيه ورسالة البابا ليو الأول Leo I (٤٤٠-٤٦١م) وجعل مذهب الطبيعة الواحدة المذهب الأول بالإمبراطورية وأجبر البطريرك اكاكيوس Acacius (٤٧٢-٤٨٩م) علي تقبل ذلك الوضع(٢١). كما أعاد كلاً من تيموثاوس الثاني Timothy II(٤٥٥-٤٧٧م) لكرسي الاسكندرية، وبطرس القصار peter the fuller لكرسي انطاكية(٢٢).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ورغم ما كان يبديه ثيوكتسيوس، ظاهريا، من حرص علي مصلحة الإمبراطور والإمبراطورية معا، فإن تصرفه ونواياه كانتا عكس ذلك. حيث يشير المؤرخ السرياني زكريا المتليني؛ إلي أن ثيوكتسيوس كان يهدف من وراء ذلك إلى وضع تيموثاوس علي رأس الجهاز الكنسي في القسطنطينية. وقد بذلا كلاهما جهدا كبيرا بما في ذلك الرشوة، حسب رواية يوحنا النقيوسي John of Nikius، حتى يمكن من جلوس تيموثاوس علي كرسي القسطنطينية، علي حساب اكاكيوس. وكادت تلك المحاولة أن تنجح، لولا الضغوط الشعبية التي مارسها سكان القسطنطينية، بعدما تفهموا تلك الحيلة. وترتب علي ذلك أيضا عودة باسيليكوس إلي الخلقدونيه لإرضاء سكان القسطنطينية، وفي النهاية تبددت أحلام ثيوكتسيوس، حيث استعاد زينون العرش،وادي ذلك بطبيعة الحال إلي اختفاء ثيوكتسيوس من مسرح الأحداث. ولم تشر المصادر إلى ما آل مصيره بعد ذلك(٢٣).

ومما تجدر الإشارة إليه فإن النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي شهد أيضا نشاطا ملحوظا للقوط الشرقيين Strogoths بعد أن تحرروا من تبعية الهونHuns، بعد انهيار مملكتهم وتفرقها بوفاة زعيمهم اتيلا Attila عام ٤٥٣م

(24)، واستقر بهم المقام خلال العقد السابع من نفس القرن في منطقتين: الأولي منطقة الليريا Illyricum تحت قيادة ثيودريك ابن ثيودمير Theodoric son Theodemir، والذي يعرف أيضا بثيودريك العظيم (٤٩٣-٥٢٦م)، والثانية في منطقة تراقيا Thrace تحت قيادة سميه ثيودريك سترابو Theodoric Strabo أي الأعور، والذي كان يعمل قائدا لكتيبة من بني قومه المحالفين للإمبراطورية(٢٥).

وكان علي الإمبراطور زينون أن يواجه تلك الأزمة، لأن كلاً من الطرفين كانت تتملكه الرغبة في التحالف مع الإمبراطورية، والحصول علي الألقاب والأموال التي تساير ذلك التحالف.وبطبيعة الحال فإن التعامل مع الطرفين في وقت واحد كان في غاية الصعوبة، خاصة وأن الخزانة الإمبراطورية غير قادرة على وفاء بمتطلباتهم. لذلك رأى الإمبراطور أنه من الأفضل التخلص من أحدهما علي حساب الأخر،فأقدم علي استخدام الحيلة لتأليب الطرفين علي بعضهما. ووقع اختيار الإمبراطور علي طبيبه الخاص انتيموس Anthemus لتنفيذ تلك المهمة، لما يتمتع به من قدرات سياسة ومهارة الإقناع وإتقان العديد من اللغات، بالإضافة إلي إلمامه ودرايته بشئون القوط(٢٦).

وبالفعل فقد استطاع انتيموس التغرير بالطرفين حتي أصبحا علي وشك الصدام، ولكن تنبه ثيودريك العظيم في أخر لحظة قبل أن يقع في فخ الإمبراطورية. الأمر الذي جعله يتراجع ويتسامح مع سميه القوطي ويتفقا ضد الإمبراطورية، والعمل علي فرض شروطهما علي الإمبراطورية وابتزازها قدر الإمكان. وهو أمر يمثل عبئا ثقيلا علي الإمبراطورية لقلة الموارد المالية(٢٧). ودعا ذلك الإمبراطور لعقد اجتماع لمناقشة تلك القضية، بحضور أعضاء السناتو وكبار القادة للوصول إلي حل أمثل للخروج من تلك المشكلة، ولتحديد أي من القائدين يتم الاتفاق معه كحليف للإمبراطورية.

ومما لاشك فيه أن الموقف كان شديد الصعوبة بالنسبة للإمبراطور زينون، خاصة وأن وفدا، من قبل ثيودريك سترابو، كان حاضرا بالقسطنطينية ينتظر ما سوف تسفر عنه الأحداث، وكانت المفاجأة هي رفض السناتو وكبار القادة تعامل مستقبلا مع ثيودريك سترابو، لما سبق وارتكبه من جرم في حق الإمبراطورية. وبناء علي ذلك خضع زينون لرأي الأغلبية، وأخذ في البحث عن صيغة ينقل من خلالها القرار لسفراء سترابو(٢٨).

وفي خضم ذلك سرب الطبيب انتيموس تلك الأحداث إلي ثيودريك العظيم، وأرسل له خطابا بمساعدة آخرين، مذيلا بتوقيع بعض القادة الكبار، يخبره فيه بأنه يلقي كل الدعم والتأييد داخل القسطنطينية. وبطبيعة الحال، فإن مثل هذا التصرف يعد

غير منطقي من رجل من المفترض أنه تابع للإمبراطور، ومطلع بحكم قربه وعمله علي العديد من الأسرار. ولسوء حظ انتيموس تم القبض علي حامل الرسالة قبل أن تصل إلي ثيودريك، ومن ثم وجهت له ولرفاقه تهمة الخيانة. وبمقتضي ذلك حكم عليهم بالإعدام، غير أن الإمبراطور تدخل وقام بتخفيف الحكم إلي الجلد والنفي، متذرعا بعدم رغبته في إراقة الدماء(٢٩).

علي أية كان الخيار الوحيد أمام انتيموس اللجوء إلي ثيودريك العظيم، والذي لم يخيب رجاءه فيه، حيث أحسن ضيافته وقربه منه، واتخذه كمستشار سياسي له. والشئ الجدير بالملاحظة هو : استمرار العلاقة بين الإمبراطور زينون و انتيموس، برغم ما كان من أحداث كادت تصل به إلي الإعدام. حيث تشير المصادر إلي أن انتيموس دأب علي كتابة تقرير شبه دوري للإمبراطور واصفا له فيه القدرات العسكرية للقوط وتنقلاتهم من موضع إلي آخر(٣٠).

وجدير بالذكر أن مهام انتيموس لم تتوقف عند ذلك الحد،بل امتدت لما هو أكثر من ذلك، فكان له دور هام ومؤثر في العلاقات البيزنطية- القوطية فيما بعد. فبعد وفاة ثيودريك سترابو عام ٤٨١م، وخلو الساحة لثيودريك العظيم، زادت تهديداته للإمبراطورية، حتى وصلت في بعض الأحيان إلي تهديد القسطنطينية نفسها عام ٤٨٧م. فكان لابد من التفكير جديا من أجل القضاء علي مثل هذه التهديدات. فكانت فكرة عرض إدارة ايطاليا علي ثيودريك، وهو ما يعني البعد عن تهديد القسطنطينية من ناحية، ومن ناحية أخري استنزاف القوه القوطيه من خلال صدامه مع ادواكر Odoacer. وكان لانتيموس دور بارز في التأثير علي ثيودريك من أجل قبول هذا العرض(٣١).

ولا عجب في أن تكون الأحداث السابقة محل تساؤل ونقاش، خاصة فيما يتعلق باستمرار العلاقة بين الإمبراطور زينون وانتيموس، برغم العقوبات الموقعة عليه والنفي خارج الدولة. خاصة وأن المصادر البيزنطية لم تتناول تلك العلاقة من قريب أو بعيد، وأن ما تم عرضه من أحداث كان من خلال كتابات انتيموس نفسه. وهذا أمر وارد في مجال السياسية - بوجود اتفاق مسبق بين الإمبراطور وانتيموس علي سير هذه الأحداث - مثلما يحدث في عالم الجاسوسية، حتى يطمئن ثيودريك لانتيموس تماماً. والغريب أيضا أن ثيودريك لم يفطن يوما لما يحاك ضده من مكيدة، برغم استمرار انتيموس في أداء دوره لعدة سنوات. والدليل علي ذلك هو احتفاظ انتيموس بمكانته في البلاط القوطي دون غيره من الأطباء، وترؤسه للسفارة التي أرسلها ثيودريك إلي الملك الفرنجي ثيودريكل لبحث سبل السلام بينهما(٣٢).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كيفما كان الأمر فقد خرجت الإمبراطورية سالمة من أزمات القرن الخامس الميلادي، وهو ما منحها قوة دافعة لأن تنتهج سياسية إيجابية خلال القرن السادس الميلادي، بقصد توحيد شطري الإمبراطورية، خاصة وأن فكرة عالمية العالم الروماني Orbis Romanus والعالم اليوناني (المسيحي)Oikoumene. وغالبا ما كان يتأثر هذا المشروع بطبيعة الأوضاع والعلاقة مع الدولة الساسانيه علي الجبهة الشرقية(٣٣).

وكانت طبيعة الموقف تحتم علي الدولة البيزنطية عدم المواجهة القتالية علي جبهتين في وقت واحد، ولذلك غالبا ما كانت تقدم علي إبرام اتفاقيات السلام، التي غالبا ما لا يتم الالتزام بها من الطرفين. وكان ذلك يتطلب التفاوض من خلال السفراء للوصول لأفضل الشروط لصالح الإمبراطورية. ونظرا للأهمية والاحترام والتقدير الذي كان يلقاه الأطباء في البلاط الفارسي، فقد أسهموا بدور هام في إقرار السلام في بعض الأحيان بين بيزنطة وفارس.

وكانت البداية عشية تفجر الصراع علي الجبهة الشرقية مع الفرس عام ٥٣١م، والذي نالت خلاله الجيوش البيزنطية، بقيادة بليزاريوس Belisarius، هزيمة غير متوقعة، أدت إلي إرباك الحسابات البيزنطية. فالإمبراطور جستنيان Justinian I (٥٢٧– ٥٦٥م) كانت تتملكه الرغبة في تحقيق انتصار ساحق، علي يد قائده بليزاريوس، يمكنه من فرض صلح بشروط خاصة تخدم مصالح الإمبراطورية علي المدي الطويل، ليتمكن بعد ذلك من إرسال حملته التأديبية علي الوندال vandals في شمال أفريقيا. ولأن الهزيمة غيرت من الأوضاع، اضطر جستنيان إلي اللجوء إلي الصلح. فأرسل سفارة للتفاوض كان ضمن أفرادها طبيبه الخاص توماس Thomas. وقد استمرت أعمال تلك السفارة ما يقرب من عام، كللت في النهاية بتوقيع اتفاق للسلام في سبتمبر عام ٥٣٢م. وكان أهم بنوده : أن تقوم بيزنطة بدفع أحد عشر جنيهاً ذهبا، وأن تخضع لازيقا للسيطرة البيزنطية، وأيبيريا (جورجيا) لسيطرة الفرس. وبذلك أصبح جستنيان في موقف يسمح له بالتفرغ للجبهة الغربية(٣٤).

وتشير المصادر إلي استمرار توماس في أداء دوره السياسي، حيث كان يتولي إدارة الأمور بالقصر الإمبراطوري أثناء ثورة نيقا Nika، في الوقت الذي كان فيه الإمبراطور جستنيان مختفيا في مكان آمن بعيدا عن الأعين، وذلك تمهيدا للفرار خارج العاصمة إذا دعت الأمور إلي ذلك(٣٥).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

علي أية حال لم تستمر حالة الهدوء هذه كثيرا، حيث عاود الفرس الهجوم من جديد، مستغلين انشغال بيزنطة في الغرب، علي أمل تحقيق بعض المكاسب علي حسابها. ففي عام ٥٤٤م قام الفرس بفرض الحصار علي مدينة الرها Edessa بهدف السيطرة التامة عليها ونقل سكانها إلي بلاد فارس بعد تدميرها. ونظرا لطول فترة الحصار وخشية سكان المدينة من تعرضهم للمجاعة أقدموا علي الدخول في مفاوضات مع الملك الفارسي كسري kh لفك الحصار. وقاموا باختيار الطبيب المشهور ستيفن الرهاوي Stephen of Edessa مفاوضا عنهم، نظرا لما يتمتع به من مكانة طيبه لدي الملك الفارسي لسابق عمله في البلاط الفارسي، حيث عالج الملك الفارسي من أمراض عده، إلي جانب إشرافه علي تعليم أبنائه. وكان لذلك أثر في نجاح مهمة الطبيب ستيفن الرهاوي في رفع الحصار عن المدينة مقابل دفع مبلغ من المال(٣٦).

وبرغم رفع الملك الفارسي الحصار عن الرها فقد استمر في ممارسة أعماله العدوانية علي المناطق الحدودية مع بيزنطة، الأمر الذي دفع الإمبراطور جستنيان لعقد اتفاق سلام مع الفرس، تم تفعيله بداية من عام ٥٤٥م لمدة خمس سنوات، علي أن تسدد بيزنطة ألف جنيه ذهبا سنويا. واشترط الملك الفارسي ضرورة حضور الطبيب تريبنوس الفلسطيني Tribunus of Palestine للبلاط الفارسي كشرط لتفعيل هذا الاتفاق، فاستجاب له الإمبراطور جستنيان. وكان لتريبنوس دورا سياسيا هاما. حيث استطاع في نهاية مدته بحسن علاقته أن يطلق سراح عدد من الأسري البيزنطيين من كبار الضباط. وتقديرا لهذا الطبيب فقد زاد الملك العدد أكثر مما طلبه تريبنوس ليصل إلي ثلاثة آلاف أسير(٣٧).

ونظرا لأن معظم الاتفاقيات لم توضع موضع الاحترام، فكان غالبا ما يخرق كل من الطرفين الاتفاقيات المبرمة بينهما. وبناء علي ذلك استغل الفرس سوء الحالة الصحية للإمبراطور جستين الثاني Justine II (٥٦٥-٥٧٨م) وقاموا بهجوم مباغت علي الأراضي البيزنطية،ولم تجد الإمبراطورة صوفيا، التي كانت تدبر أمور الدولة بمساعدة بعض القادة، سوى اللجوء إلي التسوية مع فارس حتى تستتب الأمور بالدولة. فقامت بإرسال سفارة لفارس حوالي عام ٥٧٤م لمناقشة الأمور المتنازع عليها بين الطرفين، من اجل تسوية شامله، وكان أهمها بطبيعة الحال المسألة الأرمينية. وكان علي رأس تلك السفارة طبيب القصر ويدعي زكريا zacharia. وبعد سلسة من المفاوضات توصل زكريا إلي عقد هدنة لمدة عام مقابل دفع مبلغ مالي حوالي ٤٥ ألف جنيه ذهبا(٣٨).

ونظراً لعدم تحسن الأوضاع اضطرت الإمبراطورة صوفيا إلي تجديد الاتفاق مع الفرس، خشية معاودة الهجوم علي الأراضي البيزنطية مرة أخري. فأرسلت سفارة بقيادة البطريق ترجانTrejan وضمت السفارة أيضا الطبيب زكريا، نظرا لما أبداه من براعة في المفاوضات السابقة. وكانت مفاوضات شاقه أراد خلالها زكريا مراوغة الفرس حول تحديد المدة الزمنية للمعاهدة، فزكريا، وبموجب اتفاق مسبق مع القيصر تبريوس Tiberius، أراد تحديد مدة الهدنة بثلاث سنوات، وهي الفترة التي تستطيع بيزنطة خلالها تعبئة جيوشها لمواجهة فعليه مع فارس. وشعر المفاوض الفارسي ميبود Mebod بأن في الأمر شيئا، فطلب من الوفد تحديد المدة بخمس سنوات إذا كانت هناك رغبة فعلية للصلح. فأرسل زكريا في استشارة تيبريوس الذي لم يجد مفرا من الموافقة، وفوض زكريا في اتخاذ ما يراه مناسباً. وبعد سلسلة من المفاوضات اتفق الجانبان علي عقد هدنة لمدة خمس سنوات، تتعهد خلالها بيزنطة بدفع مبلغ سنوي حوالي ثلاثين ألف جنيه ذهب(٣٩).

وبتولي تبريوس عرش الإمبراطورية البيزنطية (٥٧٨-٥٨٢م) أراد أن يطمئن الجانب الفارسي بالتزامه بالسلام، فأرسل سفارة ترأسها الطبيب زكريا، والذي منحه المرتبة الشرفية Ex- Prefect، وأرسل معه حارسه الخاص ثيودورس Theodorus حاملين رسالة إلي الملك الفارسي يرحب فيها الإمبراطور بالسلام، باعتبار أنه هدية من السماء. وكان علي السفارة مواجهة المتغيرات التي طرأت بمجرد وصولهم إلي الأرض الفارسية. حيث توفي الملك الفارسي كسري في حوالي فبراير أو مارس عام ٥٧٩م، وخلفه هرمز الرابع Hormsd IV . وقد حاول زكريا استغلال ظروف عدم خبرة هرمز في تجديد اتفاق السلام، دون أي شروط بما فيها الإتاوات، إلا أن الجانب الفارسى رفض ذلك، وتمسك بما كانت تدفعه بيزنطة من قبل. ولكي يبرهن زكريا علي قوة الموقف البيزنطي؛ أرسل للقائد موريس يطلب منه القيام بمناورة عسكرية علي الحدود، ليشعر الفرس أن خيار الحرب قائم مثل خيار السلام. ولم يثنِ ذلك الأمر الفرس عن موقفهم المتشبث باستمرار دفع الإتاوات، وزادوا علي ذلك عدم احترامهم للوفد البيزنطي، حيث أمر الملك الفارسي بإيداع أعضاء السفارة السجن، بدلا من السماح لهم بالعودة إلي أوطانهم. وبرغم ذلك فقد تمكن زكريا ورفاقه من الهرب والعودة إلي القسطنطينية، ولم تشر المصادر إلي كيفية الطريقة التي مكنتهم من الهرب(٤١).

وقد أشارت المصادر إلي دور سياسي آخر في عهد الإمبراطور موريس Maurice (٥٨٢-٦٠٢م)، ولكن هذه المرة علي الجبهة الغربية. فأثناء قيام احد القادة البيزنطيين ويدعي بريسكوس Priscus، ببعض التحركات عبر نهر الراين بناء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

علي طلب جنوده لقضاء فصل الشتاء في منطقه أكثر دفئا وأمنا، فاعتبر الخان الوندالي ويدعي Hezekian أنه المقصود بتلك التحركات، وأنه علي استعداد للمواجهة. ونظرا لعدم استعداد بريسكوس لأي مواجهة في هذه الظروف، قام بإرسال الطبيب ثيودور Theodor للتفاوض مع الخان وتوضيح صحيح الأمر. وبالفعل استطاع ثيودور احتواء الموقف، والسيطرة علي قلب وعقل الخان البلغاري. ووافق الخان علي الصلح مقابل أن يمنحه بريسكوس جزءا من الغنائم التي بحوزته، لأن قومه سبق وأن تعرضوا لأعمال السلب من تلك القوات. واتفق الطرفان في النهاية علي الصلح، ونظرا لإعجاب الخان البلغاري بالطبيب ثيودور طلب منه أن يكون صديقا دائما له(٤٢).

وهكذا استعرض الباحث، خلال السطور السابقة، العديد من الأدوار السياسية المختلفة للأطباء في العصر البيزنطي الباكر، والتي تراوحت ما بين الإيجاب والسلب، ويمكن القول أن وجود هؤلاء الأطباء وقربهم من الأباطرة، سهل لهم مهمة لعب ذلك الدور، وبالإضافة إلي ذلك فإننا لا سنطيع أن نغفل ما تمتع به هؤلاء الأطباء من قدرات خاصة مكنتهم من خوض ذلك المجال، سواء الثقافة العامة وإتقانهم لعدة لغات، إلي جانب استعدادهم وحضورهم السياسي الذي لاحظناه في العديد من المواقف. فليس من المنطق أن يجامل إمبراطور طبيبا مقربا له علي حساب المصلحة العامة للإمبراطورية. ومما تجدر الإشارة إليه أيضا أن تلك الألقاب لم تكن شرفية مثلما كان يحصل عليها البعض، ولكن مناصب عملية.

ويمكن القول أيضا، أنه برغم وجود بعض السلبيات التي شابت هذا الدور السياسي للأطباء، كما ذكرنا سلفا، فإن الدور الإيجابي، والذي صب في كثير من الأحيان في صالح الإمبراطورية، كان واضحا تماما.

الهوامـــش

(١) يعد انتيموس الترالسي Anthemus of Tralles أشهر الأطباء الذين عملوا في مجال الهندسة والعمارة، وفي المجال الديني كان هناك علي سبيل المثال البيدوس Elpidius الذي عمل شماسا في القسطنطينية وميلان، وكذلك ديونيسيوس Dionysius الذي عمل شماسا في روما، وكذلك أيضا جيرونتيوس Gerontius الذي عين أسقفا لنيقوميديا، ولمزيد من المعلومات انظر:-

Jones, A., The Prosopography of the Later Roman Empire, Cambridge, 1980, p 363; Wallis, F., Medieval Medicine: AReader, Toronto 2010, p23; Nutton, V., Ancient Medicine, New York, 2004, p 301.

(2) Bloccckley,R.,"Doctors as Diplomats in the Sixth Century A.D", in Florilegtum, 2,(1980),pp 89-100.

(٣) الهيوجرافي مصطلح حديث لنوع من الأدب البيزنطي، يهدف إلي تبجيل القديسين. وقد جذب هذا الأدب اهتمام عدد كبير من الباحثين المحدثين، فوضعوا دراسات عن هذا النوع من الأدب وأشكاله وعناصره وأنماطه التقليدية. والي جانب المعلومات التي تستمد من هذا الأدب في التعريف بالقديسين وأعمالهم البطولية، فهو يفيد الباحثين بالكثير من المعلومات حول التاريخ البيزنطي، ولمزيد من المعلومات انظر:-

عبد العزيز رمضان، البيزنطيون بين علاج الأطباء ومعجزات القديسين، دراسة في ضوء هجيوجرافيا العصر البيزنطي الباكر، حولية التاريخ الإسلامي والوسيط، المجلد الخامس،٢٠٠٦-٢٠٠٧م (ص ٣٣-٩٨) ص٣٣، ١٥، راجع أيضا:-

Magoulias, H.," The Lives of the Saints as Sources of Data for the History of Byzantine Medicine in the Sixh and Seventh Centuries", in Byzantinische Zeitschrift, 57.(1964), pp127-150; Brown, P.," The Rise and Function of the Holy Man in Late Antiquity", in Journal of Roman Studies, 61, (1971), pp 80-101; Kazhdan, A. ",Byzantine Hagiography and Sex in sixth to Twelfth Centuries", in Dumbarton Oaks Papers,45(1991) ,pp1-22.

(٤) ولد اوريباسيوس حوالي عام ٣٢٥م في برجاموس، وهي نفس مسقط رأس العالم الجليل جالين Galen. وقد بلغ مبلغاً طيبا في مجال الطب، حتي كان يطلق عليه لقب Ape of Galen أي شبيه جالين وله مؤلف في الطب يتكون من سبعين مجلدا بعنوان Collecta Medicinalia، ولمزيد من المعلومات حول حياته ولقائه الأول بجوليان انظر:

Dieting for an Emperor: a translation of books 1and 4 of Oribasius' Medicat, Leiden, 1997, p 2; Baldwin, B.," The career of Oribasius", Acta Classico, 18, (1975) pp 85-97; Gregory, T., A History of Byzantium,UK,2010,p 76.

(٥) ادوارد جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، القاهرة، ١٩٦٧، جـ ٢، ص ٣٠، راجع أيضا:

Gregory, T., A History of Byzantium, UK, 2010, p 76; Kaegi, W., Byzantium and the decline of Rome, Princeton, 1968, 79.

(٦) Eunapius, in: The Fragmentary Classicising Histotians of the Later Roman Empire: Eunapius, Olympiodorus, Priscus and Malchus, trans. Blokley, R. C., Liverpool, 1983, (pp6-126), p 33; Collins, R., Early Medieval Europe, 300- 1000, London, 1991, p36; Baldwin,B., "Beyond the House Call: Docotors in Early Byzantine History and Politicos", Dumbarton Oaks Papers,38,(1984),(pp15-19), p 17.

(٧) Theophanes, The Chronicle of Theophanes A.D 284- 813, trans,Mango,c., and Scotte,R.,Oxeord,1992,pp 76; Socrates, The Ecclessiatical History Socrates, trans, Some Account of Authors, London, 1914, p 166; Sozomen, The Ecclessiatical History of Sozomen, trans, Wallfard, E., London, 1855, p 200.

(٨) كانت وظيفة الكويستور ذات تأثير هام في البلاط الإمبراطوري، لكونه مسئولا عن التشريع في البلاط الإمبراطوري، كما كانت ذات صلة بالسفارات والسفراء الأجانب. والمرجح إن أول ظهور لهذه الوظيفة كان في عهد الإمبراطور قسطنطين في القرن الرابع الميلادي، ولمزيد من المعلومات حول تلك الوظيفة، انظر: وسام عبد العزيز فرج، الألقاب والمناصب الحكومية في بيزنطة بين الاستمرار و الانقطاع، الجمعية المصرية للدراسات اليونانية والرومانية، الكتاب السنوي الثالث، القاهرة، ١٩٩٨،

(ص٢٩٥-٣٣٩)، ص١٠٠؛ رانسيمان، الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز جاويد، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١٠٠، راجع أيضا:

http://en.wikipedia.org/wiki/Quaestor

Accessed in 12-9-2010

(٩) Theophanes, op cit, p 84;Baldwen,Doctors, p 17.

(١٠) البروقنصل: ترجمة لاتينية للكلمة اليونانية Anthypatos، وصاحبها حاكم لبعض الأقاليم ذات الأهمية الخاصة، ومن المحتمل أنه أطلق أيضا على المسئول عن إدارة القسطنطينية حتي عام ٣٥٩م حين تم استبداله بـ Urban Prefect، وكان البروقنصل في إفريقية يخضع للإمبراطور مباشرة، ولمزيد من المعلومات انظر: رانسيمان المرجع السابق، ص ٩٣، راجع أيضا:

http://en.wikipedia.org/wiki/Proconsul

Accessed in 12-9-2019

(١١) St. Augustine: Confessions, trans, Chadwick,H., Oxford,1991, p 54; Lepelley,C., Aspects de L'Afrique Romaino, Edipuglia,2001, p 156;Chastagnol,A., L'Italie et L'Afrique au Bas-Empire,Universite de Lile,1986,p 3.

(١٢) ولد القديس أوغسطين في تاغست Tagast، والتي تعرف حاليا بسوق أهراس بالجزائر في الثالث عشر من عام ٣٥٤م. وبعد أن تلقي تعليمه الأولي في موطنه انتقل إلي قرطاج، وهناك تأثر بالفلسفة الأفلاطونية،ثم انتقل بعد ذلك عام ٣٨٣م إلي روما ومنها إلي ميلانو،وهناك اعتنق المسيحية، وعاد بعد ذلك إلي موطنه وأنشأ ديرا للتعبد في عنابه، ثم عين أسقفا لها عام ٣٩٥م. وسار أبا للكنيسة اللاتينية. وله مؤلفات كثيرة أهم اعترافاتي Mes Confessions، ومدينة الله La Cit de Dieu. وتوفي في أواخر أغسطس عام ٤٣٠، لمزيد من المعلومات انظر:

Oxford Dictionary of Byzantium, Oxford, 1991,vol I pp 232-233; New Catholic Encyclopedia, Washington, D.C, 2003, vol,I, pp 852-858.

http://www.newadvent.org/cathen/02084a.htm

Accessed in 25-11- 2010

(١٣) St.Augustine, op cit, p54; Hegedus,T., Early Chrustianity and Ancient Astrology,NewYork,2007, p 48; Langslow,D., Medical Latine in the Roman Empire, Oxford, 2000,pp 55-56; Baldwen,Doctors,18; Bermon,E.,Le Cogito dans la Pensee ds Saint Augustin, Paris,2001,p 128.

(١٤) تعددت مهام صاحب هذه الوظيفة، فهو رئيس سلك الوظائف المدنية كلها ومدير بريد الدولة، والمهيمن علي المخابرات، وكبير إدارة المراسيم الإمبراطورية. إلي جانب أنه مسئول العلاقات الخارجية بوصفه الوزير المسئول عن استقبال السفراء. ونظرا لتعدد مهام صاحب هذه الوظيفة، كان الإمبراطور يحيط شخصه بعدد من المساعدين، ولمزيد من المعلومات انظر:-

رانسيمان، المرجع السابق، ص٩٤؛ وسام عبد العزيز، المرجع السابق،ص ٣٠٦.

(15) Eunapius, op cit, p 93;Langslow, op cit,p 66; Baldwen, op cit, p28.

(١٦) يعود الموطن الأصلي للإيسوريين إلي إيسوريا Isuria، وهي منطقة جبلية تقع جنوب آسيا الصغري، حيث كانت موطنا للعديد من القبائل الأخرى. وقد هدف الإمبراطور ليو من وراء استقدامهم أن يحلوا محل عنصر القوط الذين استفحل نفوذهم داخل الإمبراطورية. وقد أفل نجمهم مع تولي الإمبراطور أنستاسيوس Anastasius (٤٩١-٥١٨م) عرش الإمبراطورية، وشن ضدهم العديد من الهجمات داخل موطنهم الأصلي، ولمزيد من المعلومات انظر:-

Oxford Dictionary, vol II, p, 1o14;

(١٧) أطلق هذا المصطلح سابقا علي الخادم، أو الذي يقدم النصح للإمبراطور أو الملوك البرابرة، ثم أخذ معني آخر في عهد الإمبراطور قسطنطين ليمنح لأعوان ورفاق الإمبراطور، ثم أطلق بعد ذلك علي العديد من أصحاب المناصب الرفيعة، ولمزيد من المعلومات انظر: وسام عبد العزيز، المرجع السابق، ص ٣٠٥؛ راجع أيضا:

Oxford Dictionary. vol I, pp 484-485.

(١٨) عبد العزيز رمضان، المرجع السابق، ص ٨٠، راجع أيضا:

Chronicon Paschale 284-628 AD, trans. Whitby,M., Livrpool, 1986, p 88; Nutton. op cit, pp 304-305.

(١٩) Theophanes. op cit,p 187;The Chronicle of Joshua the Style,ed and trans. Wright. W . Cambridge.1882, p 9. Zacharia of

Mitylene, The Syriac Chronicle known as that of Zacharia of Mitylene, trans. hamilton, F., London, 1899, p 104; Grillmeier, A., Christ in Christian Tradition, trans. Pauline, .A., vol. 2, part.1, Atlanta, 1987, p 243.

(٢٠) يعرف أصحاب هذا المذهب بأصحاب مذهب الطبيعة الواحدة، وهي مشتقة منMono وتعني واحدة، و Physites و تعني طبيعة. ويرون أن للمسيح طبيعة واحدة لها صفات وخصائص الطبيعيتين "فاللاهوت والناسوت متحدان فيه اتحادا تاما في الجوهر والأقنوم وفي الطبيعة"، وليس هناك انفصال أو افتراق بين اللاهوت والناسوت في المسيح. ولمزيد من المعلومات انظر:-

اسحق عبيد، الإمبراطورية الرومانية بين الدين والبربرية، دار المعارف، ١٩٧٢، ص٨٨-٨٩؛ حسنين ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، القاهرة، ١٩٨٣، ص٥٢.

(٢١) عقد هذا المجمع عام ٤٥١م بناء علي طلب الإمبراطور مرقيان Marcian (٤٥٠-٤٥٧م) ويعد هذا المجمع هو المجمع المسكوني الرابع. وقد أدان هذا المجمع قرارات مجمع افيسوس عام ٤٤٥م والذي عرف باسم مجمع اللصوص. وقد أقر هذا المجمع مبدأ طبيعتي المسيح الذي صاغه من قبل البابا ليو، ولمزيد من المعلومات انظر: حسنين ربيع، المرجع السابق، ص٥٢.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(22) Theophanes,op cit,p 187;Grillmeier, op cit, p 243

(٢٣) يوحنا النقيوسي، تاريخ مصر، ترجمة عمر صابر عبد الجليل، القاهرة، ٢٠٠٠، ص١٣٧؛ ميخائيل السرياني، تارخ مار ميخائيل السرياني الكبير، ترجمة جريجوريوس صليبا، حلب، ١٩٩٦، جـ ١، ص ٣٢- ٢٤؛ عزيز سوريال عطية، تاريخ المسيحية، ترجمة اسحق عبيد، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٨٩، راجع أيضا:-

Zacharia of Mitylene, op cit, pp 104 – 105 ; Theophanes, op cit, p 188.

(٢٤) Jordones,The Original and Deeds of the Goths, Trans, by , Mierow,C., Priceton, 1908,p 79; Burns,T., A History of the Ostrogoths, Indiana, 1991,p52, Walfarm,H., History of the Goths, trans. Danlap,T.,,California, 1979, p 258.

(٢٥) Ostrogorsky, G., History of the Byzantine State ,trans.hussay,J.,Oxford, 1968,pp58- 59; Burns,op cit, p 57.

(٢٦) Anthimus , De Obseruation Ciborum : On the Observance of Food, London, 2007,p 15.

(٢٧) Anthimus, op cit, p 15, Hinds, K., Goths, New York,2009, p 63, Walfram, op cit, p 271.

(٢٨) Malchus, in : The Fragmentary Classicising Historians of the Later Roman Empire: Eunapius, Olympiodrus , Priscus and Malchus, trans. Blockley, Liverpool, 1983, (pp 402-455), p423.

(٢٩) Anthimus, op cit, p 15; Malchus , op cit, p 423;Dalby,A., Food in Ancient world from A to Z, New York, 2003, p 12.

(٣٠) Anthimus, op cit,op , p 16.

(٣١) Anthimus, op cit, pp 17- 18; Theophanes,op cit, p 201.

(٣٢) استغل القوط الشرقيون وفاة الملك الفرنجي كلوفيس Clovis ، عام ٥١١م، وهاجموا الأراضي الفرنجية من أجل توسيع أملاكهم عي حساب الفرنجة، ولكنهم صدموا من رد فعل الملك الفرنجي الجديد ثيودريك، مما اضطر القوط لعقد الصلح معهم، ولمزيد من المعلومات انظر:-

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

Anthimus, op cit, p 20;Gregory of Tours, The History of The Franks, trans.Thrope,L., Penguin Books, 1997,p183; Burns, op cit, p 95-96.

(٣٣) وسام عبد العزيز فرج، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، الإسكندرية، ٢٠٠٢، ص ٦٨.

Menander, The History of Menander The Guardsman, trans. Blockley,R.,Liverpool,1985

(٣٤) Procopius, History of Wars,trans. Dewing, B.,London, 1927, p ; Theophanes, op cit, p286- 287.

ويذكر أن بيوري قد حدد تاريخ تلك المعاهدة بربيع ٥٣٢م، وأن المبلغ المفروض علي بيزنطة كان مقابل الدفاع وحماية البوابات القوقازية، انظر:-

Bury,J., History of Later Roman Empire, from the Death of Theodosius to the Death of Justnian, vol.II, p 88;Sykes,P., A History of Persia, London,1921, vol.I, pp 544-545.

(٣٥) اشتعلت ثورة نيقا عام ٥٣٢م والتي تعني النصر في اللغة اليونانية،ويعود سبب اشتعال تلك الثورة الي السياسة التعسفية لاثنين من كبار رجال الحكم في عهد جستنيان، رجل القانون والمشرع تريبونيان Tribonian ووزير المالية حنا القبدوقي John of Cappadocia. وكادت هذه الثورة إن تطيح بجستنيان تماما لولا الدور البطولي الذي لعبته زوجته ثيودورا، بتشجيعه لمواجهة تلك الثورة حتي تمكن من إخمادها، ولمزيد من المعلومات انظر:-

Chronicon Paschale, pp 122-123; Theophanes, op cit , pp 276-277; Bury, op cit , p 45- 46

(٣٦) Bury, op cit , pp 110 111; Guscin,M., The Image of Edessa, Leiden, 2009, p 170; Segal,J., Edessa "the blessed city" , U.S.A, 2005 , p113.

(٣٧) يطلق على زكريا المتليني اسم "Tribonion"، ولمزيد من المعلومات انظر:-

Zacharia of Mitylene, op cit,p 331; Bury, op cit, p112.

(٣٨) حدث نوع من الخلط لدي المؤرخ ايفجاريوس Evagarius حول تلك السفارة التي حدثت عام ٥٧٤م، والسفارة التي شارك فيها زكريا مع تراجان فيما بعد، ولمزيد من المعلومات انظر:-

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

Menander, op cit, p 59; Evgarius, p261; Theophanes, op cit, p367;Sykes, op cit, p457.

(٣٩) Menander, op cit, p197; Evagrius, op cit, p 271; Theophanes, op cit, p 367. Sykes, op cit, p457.

(٤٠) Menander, op cit, p205; Theophanes, op cit , p 369.

(٤١) Menander, op cit,pp 207- 213.

(٤٢) The History of Theophylact Simocatta , trans. Whitby, M., Oxford, 1986, pp 176-178;